مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٧/٥/٩

اول خيط للقصة يمكن ان نلتقطه فى الايام الاولى من شهر مايو عام ٧١ ، وبالتحديد يوم ٦ مايو ، فى ليلة الاحتفال بذكرى المولد النبوى ، وفى لقائه مع المواطنين فى مسجد الامام الحسين قال الرئيس انور السادات عبارة كانت مليئة بالدلالات ، لكنها بدت للبعض مجرد كلمات عابرة فى سياق خطابه الشامل .. وهى فى حقيقتها بداية الثورة الجديدة .. قال الرئيس للجماهير ، « بارادة الله سنجعل من هذا الوطن عائلة واحدة ، يحس فيها كل انسان بأمنه » .

الرئيس ينبه الشعب

فى ذلك الوقت لم يكن هناك انسان فى مصر يشعر بالامن ، كانت مراكز القوى قد احكمت سيطرتها ، واصبح كل مواطن معرضا لان تنتهك حريته فى اى لحظة .

وقبل هذا اليوم — فى ٢٨ مارس — كان الرئيس فى الخرطوم يتحدث امام جماهير السودان ، وقال فى خطاب تاريخى : « ان الايام المقبلة ستشهد ساعات حاسمة فى تاريخ مصر » .

ومع العبارتين تكاملت صورة ما سيجرى فى مصر . كان الرئيس يهىء الرأى العام لما سيحدث ، وكان يحدد اتجاه الاحداث وهدفها ، الهدف هو الامن والحرية .

وبعد ذلك ارتفع الستار عن الاحداث ، وشارك الشعب فيها بكل ما يملك من قوة .

فى ١٣ مايو وزعت وكالة « الاسوشيتد برس » نبأ من القاهرة نشرته الصحف العربية والعالمية يقول ان هناك منشورات تهاجم الرئيس أنور السادات وزعت خلال هذا الاسبوع فى احياء القاهرة ، وان مصدرا فى الاتحاد الاشتراكى قال ان الذين وزعوا المنشورات هم من انصار على صبرى الذى نحى عن منصبه يوم ١٢ مايو ».

وقال النبأ ان الرئيس انور السادات قرر ان يلقى سلسلة من الخطب بين العمال والطلاب فى عدد من المحافظات ، وان سلطات الامن قد اعتقلت موزعى المنشورات وصادرت معظم النسخ .

وفى نفس اليوم اصدر الرئيس انور السادات ٣ قرارات :

القرار الاول : بتشكيل لجنة خاصة تتولى التحقيق فى المسائل التى تمس حريات المواطنين .

القرار الثانى ، بأن تتوقف على الفور جميع عمليات الرقابة البوليسية بما فيها الرقابة على التليفونات ، الا ما تطلبه السلطة القضائية الرسمية لصالح قضايا يباشر التحقيق فيها بمعرفتها وتحت اشرافها ، او لحماية أمن البلاد الخارجى .

والقرار الثالث : طلب الرئيس السادات من وزير العدل ان تتولى النيابة العامة التحقيق مع بعض العناصر التى ظهر من تصرفاتها انها تعمل ضد مصلحة الجماهير وأمنها فى وطنها ، الامر الذى يؤثر على الجبهة الداخلية التى تقتضى ضرورات المعركة اهمية المحافظة عليها كتلة واحدة وراء قواتها المسلحة التى تتصدى لمعركة الشرف والكرامة .

كل الشعب معه

وفى نفس اليوم ايضا تلقى الرئيس السادات سيلا من البرقيات من مختلف الهيئات والمؤسسات والمواطنين تعلن فيها تأييدها له ، وفى الاسكندرية عقد اساتذة وطلبة الجامعة اجتماعا عند منتصف الليل بدار جمعية الشبان المسلمين ، وفى نهايته ارسلوا برقية الى الرئيس يعلنون فيها مباركتهم لخطواته بتصفية مراكز القوى ، وتحقيق آمال الجماهير ، وتصحيح طريق ثورة يوليو .

وفى هذا اليوم — الحافل بالاحداث السريعة المتلاحقة — قرر الرئيس السادات قبول استقالة شعراوى جمعه ومحمد فوزى وسامى شرف وحلمى السعيد وسعد زايد ومحمد فائق .

وكانت هذه الاستقالة الجماعية هى قمة التصاعد فى الاحداث .وانكشفت خيوط المؤامرة كاملة فى اليوم التالى حين فتح الرئيس السادات قلبه للشعب ، واطلعه بامانة على كل تفاصيل التطورات التى حدثت بمافيها من صراعات مراكز القوى للارهاب والتخويف والتآمر

وبدون ان يقرأ الرئيس السادات من ورق مكتوب توجه بالحديث الى الشعب وقال ما كانت تخفيه الايام الماضية .

قال الرئيس ان ادق الاسرار التى تتعلق بمصير الوطن كانت تذاع من داخل اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى وتستغل فى صراعات السلطة والنفوذ .

وقال أن جهاز الامن التابع للدولة تلقى اوامر بفرض حصار على الاذاعة حتى اذا اراد الرئيس ان يحتكم الى الشعب فى أدق الامور ، ويطلعه على حقائق الموقف منع الرئيس من دخول الاذاعة .

وقال انه عرف عن طريق ضابط شرطة شاب طلب مقابلة الرئيس بعد منتصف الليل وقدم اليه اشرطة تسجيل تبين للرئيس منها وجود اجهزة للرقابة على التليفونات تتجسس على المواطنين، وان احد هذه الاجهزة موجود فى وزارة الداخلية عند شعراوى جمعه ،والثانى عند سامى شرف ،والثالث فى المخابرات العامة ، وكل جهاز يعمل لحسابه ، ووجدت آلاف الاشرطة مسجلا عليها مكالمات تنطوى على اسرار شخصية يمكن أن تؤدى اذاعتها الى خراب كثير من البيوت .

وقال انه حتى في بيت رئيس الجمهورية عثر على جهاز تسجيل في مكتبه كان يستخدم للتجسس على كل اجتماعات ومقابلات رئيس الدولة .

وقال انه أمام هذه الحقائق تبل استقالة شعراوى جمعه فى السادسة مساء ١٣ مايو ، وفى الساعة ١١ الا دقيقتين مساء نفس اليوم وصل الرئيس مظروف يتضمن استقالات وزراء الحربية وشئون رياسة الجمهورية والاسكان والكهرباء والاعلام ، وجاء فى هذه الاستقالات أنها ستذاع فى نشرة الساعة ١١ بالاذاعة — أى بعد دقيقتين وأن هناك استقالات أخرى فى الطريق وفعلا اذيعت الاستقالات فى اول نشرة اخبار ، وكان الهدف تصوير حدوث انهيار دستورى فى البلد ، وانشقاق داخلى ، وتمزق . وعلق الرئيس على ذلك : « ان مصر لن تنهار ، وفى خلال ساعا تتم اختيار وزارة جديدة » .

يريدون اشاعة الفوضى

وكانت المؤامرة تتضمن تنفيذ خطة لوقف المواصلات ، وفعلا صدر الامر من قيادة التنظيم الخاص الى بعض مسئولى الحركة للعمل على وقف حركة الاتوبيس والمترو والترام ، وتمت فعلا خطة تغيير برامج الاذاعة والتليفزيون

وبجانب هذا كانت المؤامرة تشمل خطة لاطلاق المظاهرات والمنشورات المعادية ..

وكان هناك ترتيب لاذاعة نشيد معين مساء الخميس ١٤ مايو ، وبعده تنضم فورا جميع موجات الاذاعة وتذاع انباء عن خطة التآمر . ويقوم التنظيم السرى بفرض حالة فوضى فى القاهرة وبقية المحافظات .

وكانت مراكز القوى — على قمم الحكم والمسئولية — تتصور ان الشعب حين تذاع انباء استقالاتهم جميعا سوف يختار الانحياز الى الجلادين ويتخلى عن قائده الحقيقى .

قال الشعب كلمته

وجاءهم رد الجماهير ، وقال الشعب كلمته عقب اذاعة قرارات الرئيس السادات للقضاء على مراكز القوى وحماية حريات المواطنين انهالت على رياسة الجمهورية مئات الالاف من البرقيات من كل الهيئات ومن المواطنين، كلها تعلن تاييدها لخطواته — ورغم ان يوم ١٤ مايو كان يوم جمعة — فقد عقدت مئات المؤتمرات والاجتماعات وظهرت الحقيقة امام العالم ليعرف الى من ينضم الشعب فى هذه اللحظة.

بعد بيان الرئيس اجتمع مجلس نقابة الصحفيين واصدر بيانا قال فيه « ان مجلس النقابة يؤيدكم فى جميع الخطوات التى اتخذتموها وتتخذونها كفالة لحرية الجماهير ،وتعميقا لمبادئها، وتقنينا للثورة ويحمى جهودكم البناءة» وتجمع الصحفيون صبيحة اليوم التالى — ١٥ مايو — وساروا الى القصر الجمهورى ليعلنوا تاييدهم للسادات .

وفى نقابة المحامين تجمع عدد كبير منهم وناقشوا الموقف واصدروا بيانا قالوا فيه : « ان المحامين يعلنون تاييدهم للرئيس السادات وتبنيهم لندائكم باطلاق الحريات ودعمها واستمرارها وبسيادة القانون ضمانا للديمقراطية ولحرية الكلمة ، وضربا لمراكز القوى، وضمانا لعدم تكونها بالغاء نظم الارهاب البوليسية التى كانت السبب الوحيد فى قيامها » .

وارسل مجلس نقابة المعلمين تاييده للرئيس اعلانا لوقف ٢٥٠ الف معلم ومعلمة خلف قيادته .

واعضاء الهيئات القضائية الذين تجمعوا منذ الصباح الباكر فى ناديهم كى يعلنوا ترحيبهم بقراراته الحازمة الواثقة اعلنوا تاييدهم المطلق للرئيس انور السادات وقراراته لحماية الوحدة الوطنية ورعاية الحريات وسيادة القانون . واجتمع رجال النيابة الادارية فى ناديهم منذ الفجر ليعلنوا تاييدهم ويباركوا من قلوبهم خطوات الرئيس التى ترفع كلمة القضاء فوق مراكز القوى ، وتعلن تصفية طبقة الانتهازيين اقطاعى السلطة ، وقالوا للرئيس فى بيانهم : « وانا اذ نعلن تاييدنا المطلق والجماعى لتحقيق هذا الحلم الشعبى يسعدنا ان ننقل لكم بوصفنا قضاة مجردين ، تأييد كل الشعب ، ووقوفه معكم صفا واحدا ».

واعلن رئيس نادى القضاة عن نفسه وبالنيابة عن جميع رجال القضاء والنيابة تاييدهم للرئيس فى القضاء على الفتنة فى مهدها .

واعلنت جمعية المهندسين المصريين تاييدها للسادات .

وأصدرت نقابة المهن العلمية بيانا قالت فيه للرئيس : « مجلس النقابة المنعقد اليوم يساندون سياستكم لتوحيد الشعب المصرى ، فسيروا على بركة الله ، وما النصر الا من عند الله » .

واعضاء هيئة التدريس بجامعة الازهر والعاملين فيه اجتمعوا فى ناديهم وقرروا بالاجماع تأييد الرئيس فى تحطيم مراكز القوى المغرضة .

والاطباء البيطريون فى انحاء الجمهورية اعلنوا تأييدهم لصمود الرئيس من اجل حرية الشعب .

واعلنت المجموعات الاقليمية لاعضاء مجلس الامة واعضاء المجالس المحلية بالمحافظات تاييدها للسادات « لضرب اوكار التآمر ومراكز القوى التى كانت تضغط على الشعب » .

رجب البنا